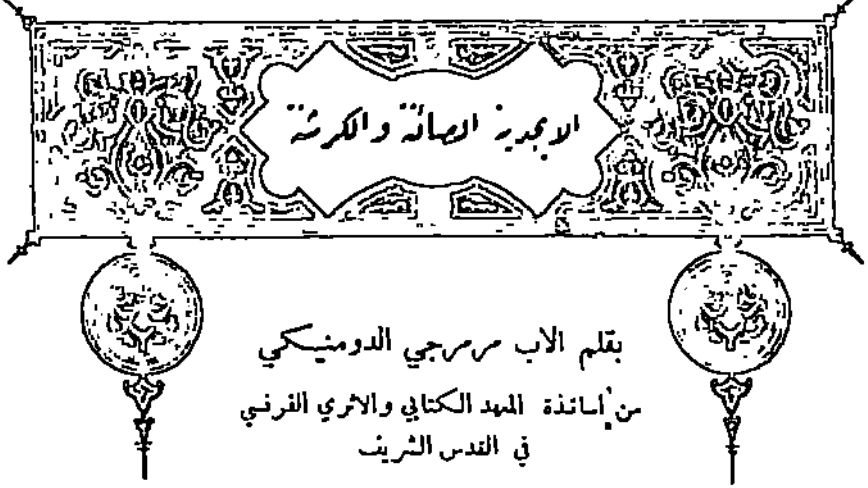

بقلم الاب مرمرجي الدومنيكي
من اساتذة المعهد الكتابي والاثري الفرنسي
في القدس الشريف

غير خاف على ذوي الشأن ان موضوع « الألسنية الساميّة » لغات متعددة ، لكل منها ابجدية متميّزة ؛ وغير خاف ايضاً ان مقابلة هذه الالسُن بعضها ببعض تطلب سرد الفاظ وعبارات مستخرجة منها جميعاً ، ايضاحاً للبحث ، وسنداً للقول . على ان ايراد مثل تلك الشواهد بابجديتها الخاصة لمماً يعسر غالباً اجراؤه في المطابع ، وليست بيّنة قراءته على كل باحث . فتذليلاً لهذه العقبة ، قد اعتاد « علماء الألسنية » في الديار الغربية ، ان يوردوا تلك النصوص المتضاربة الكتابة بابجدية واحدة ، هي ما يمكن تسميته : « بالابجدية الصائتة » (alphabet vocalique) المباينة « للابجدية الصامتة » (consonantique)

الابجدية الصائتة هي التي تقوم على الحروف الصامتة (consonnes) والحروف الصائتة (voyelles) معاً ؛ والكلمات في لغاتها مركبة من هذين الضربين من الحروف ؛ خلافاً للابجدية الصامتة التي لا تتوقف الا على الحروف الصامتة او تكاد ؛ وألفاظ ألسنتها لا يدخل في تركيبها حروف صائتة ، بل يقوم مقامها علامات او نقط توضع ، اذا استعملت — واغلب الاحيان لا تستعمل — فوق الحروف الصامتة او تحتها .

الابجدية الصامتة هي الابجدية الفنيقية القديمة التي عمّ استخدامها بين اكثر الساميين ، واستمرت عندهم على حالتها الاولى . اما اليونانيون ، فلمّا اتخذوها ووجدوا فيها حروفاً تربو على ما تقتضيه اصوات لغتهم ، انزلوا هذه الحروف الزائدة منزلة حروف صوتية ، وهكذا اضحت لديهم الابجدية الصامتة ابجديةً

صائتة . وعلى يد اليونانيين انتشرت الابجدية الفنيقية ، بهيئتها الجديدة ، بين الامم الغربيـة ؛ واذ كان اول من تسلمها من اليونانيين الشعوب اللاتينية ، سُمّيت ولا تزال مسماة الى اليوم « الابجدية اللاتينية.»

على ان هذه الابجدية الصائتة ، من حيث عدد حروفها الصامتـة ، غير كافية لاداء كل الحروف الساميّة ؛ مما حمل المستشرقين على وضع علامـات حديثة لها . لكنهم ، وان اتفقوا على شكل اغلبها ، فقد بقي منها شيء لا تؤدّي صُورَه ، حتى الآن ، على نمط واحـد ، في جميع الاقطار الاوربية ، والمعاهد العلمية . ومهما يكن من الامر ، فدونك جدولاً للحروف الجديدة بصورتها الاكثر شيوعاً ، مع ما يقابلها من الحروف في اللغات السامية ؛ الّا الاكدية ، فانها هي التي ، اكثر من غيرها ، تُنقل بالابجدية الصائتة ، المضاف اليها هذه العلامات الحديثة ، لكون كتابتها الاصلية مسمارية مقطعية.

الحروف الاضافيّة في الابجدية الصائتة	عربيّة	سريانيّة	عبريّة	حبشيّة
ʾ	أ	ܐ	א	ኧ
b	ب	ܒ	ב	ገ
g	غ	ܓ	ג	ሐ
d	د	ܕ	ד	ሀ
h	ح	ܗ	ה	ሐ
w	و	ܘ	ו	ዐ
ṭ	ط	ܛ	ט	ጠ
y	ي	ܝ	י	ፐ
ḫ	خ	ܟ	כ	ሀ
ʿ	ع	ܥ	ע	ዐ
s	ص	ܣ	ס	ሠ
q	ق	ܩ	ק	ቀ
š	ش	ܫ	ש	ሸ
t	ث	ܬ	ת	ተ
ṣ	ض		צ	ጸ
ẓ	ظ			ፀ
ǧ	ج			ጀ

واما بقية الحروف فهي متشابهة الصوت في كل من الابجديات السامية والابجدية اللاتينية . وهذه هي التي أقدم الترك مؤخرًا على استخدامها لكتابة لغتهم . ونِعمَ ما فعلوا ؛ اذ انهم رأوا الخلل ، فعزموا على سدّه بارادة حديدية ابلغتهم مرامهم . ويا ليتنا حذونا حذوهم في هذا الامر الخطير ، لاصلاح لغتنا ، لان نقص الكتابة العربية بَيِّنٌ لا ينكره الّا مكابر ، او متعصّب تعصُّباً اعمى . اما من جهة تسمية الابجدية الجديدة ، فيمكن ان نبقي لها اسم « اللاتينية » من باب الاطلاق ، لان معظم حروفها او اساسها الابجدية المسفورة ؛ لكن من باب التدقيق ، لا يسوغ ذلك ، لانه قد زيد عليها نحو ١٥ حرفاً لم تكن من عدادها ؛ او ان نطلق عليها اسم « الابجدية المُستشرقيَّة » لان المستشرقين سعوا في ايجاد هذه الحروف الاضافية . بيد ان اوفق تسمية لها هي « الابجدية الصائتة » لما في ذلك من الدلالة على خاصّةٍ فيها جوهرية ، خالية منها ابجديات اللغات السامية ، اي تضمُّنها الحروف الصائتة ؛ فضلًا عن انها بهذا الاسم لا تعزى الى بلدٍ من البلاد ، او شعب من الشعوب ، او طائفة من الطوائف ؛ مما من شأن خلافه ان يثير عادةً ، على المجدّدين او المستحدثين في قوم من الاقوام ، ثائر الفئة المتعصبة التي يدفعها دافع العواطف ، ولا يقودها قائد العقل ، فتتوهم ان استعارة بعض الامور من قوم غير قومها ، وان كان مفيداً ، فهو من قبيل المذلة والعار .

هذا واذ كانت كتابة او نقل اللغات السامية بابجدية غير الابجدية المختصة بكل منها أمرًا مستحدثاً بين علماء المشرقيات ، فقد وضعوا له فعلًا خاصًا هو فعل : translittérer او transcrire ؛ والاسم المصوغ منه هو translittération او transcription . فوجب علينا نحن ايضاً ، وقد اخذنا نقتفي اثرهم ، ان نستحدث ، في لغتنا العربية ، فعلًا لهذه الغاية . وعندنا ان احسن لفظ يؤدي هذا المعنى هو فعل « كَرْشَنَ » والاسم منهُ « كَرْشَنَة » واسم المفعول « مُكَرْشَن » ومأخذُ هذا الفعل من كلمة « كَرشوني » المطلقة على الخط السرياني المكتوب به كلام منطوقه عربي ؛ اي كلام لغة ذات ابجدية خاصة ، مُصَوَّرٌ بابجديةٍ غريبة عنها . ومن باب التوسّع يسوغ ان نطلق اللفظة على كل

لغة تكتب بغير ابجديتها ، وهو المطلوب من هذا الوضع الحديث. فنقول:

كَرْشَنَ transcrire, translittérer

كَرْشَنَة transcription, translittération

نَصٌّ مُكَرْشَن . un texte transcrit ou translittéré

امّا اصل لفظة « كَرْشُوني » فقد اختُلف فيهِ غاية الاختلاف . من ذلك قول بعضهم انها آتية من اسم رجل من بين النهرين كان يُدعى « كرشون » ؛ وادعاء غيرهم انها مشتقة من فعل « grš » السرياني . الّا ان الرأي الصائب في نظرنا هو رأي العلامة المطران دريان الماروني القائل بانه اسم قلم من الاقلام السريانية ، ومشتق من فعل « Krəš » الدال على الاستدارة ؛ ومنهُ لفظة « Karḫâ » اي المستدير . وفي العربية كلمة « الكرخ » تطلق على جانب بغداد الغربي ، المقابل لجانب الرصافة ، لان المنصور بناها مدينةً مدوّرة . ولا شك ان هذا الاسم كان مُتداوَلًا بين السريان المشارقة النساطرة ، سكان العراق قبل العرب . وتصغير « Karḫâ » هو « Karḫûnâ » . والقلم المستدير هو ما يدعى بالخط السرياني المغربي المستعمل عند السريان الموارنة ، والسريان الكاثوليك واليعاقبة . وسُمّي بذلك خلافاً للخط الاسطرنجيلي او النسطوري المربع الشكل ، او ذي الزوايا . وقد قُلبت كافهُ الثانية شيناً ، كما قلبت في كلمة «شُرطونيّة» الدالة على «وضع اليد او الرسامة» للاكليروس. والشرطونية تعريب اللفظة الواردة في السريانية «Kiritûnîâ» وهذه عينها لفظة يونانية مُسَرْيَنَة

ودونك ، فضلًا عن كل هذا ، شهادة الدويهي الشهير ، في ذا الشأن ، قال في تاريخ الازمنة: «وضبطنا اسامي النسّاخ الذين وقفنا على كتبهم ، ينوفوا عن ماية وعشرة في الجيل القادم [الصحيح: الجيل الماضي] وحده. فهملوا (كذا) في الخط الاصطرنكالي « المربّع » ، وتمسكوا بالسرياني « المدوّر » . والظاهر ان الخط الكرشوني اي المدوّر يرقى استعماله الى القرن الرابع عشر[1]

---

١) راجع المشرق (٧[١٩٠٤] ٧٨٦ ... و ٨٨٠)